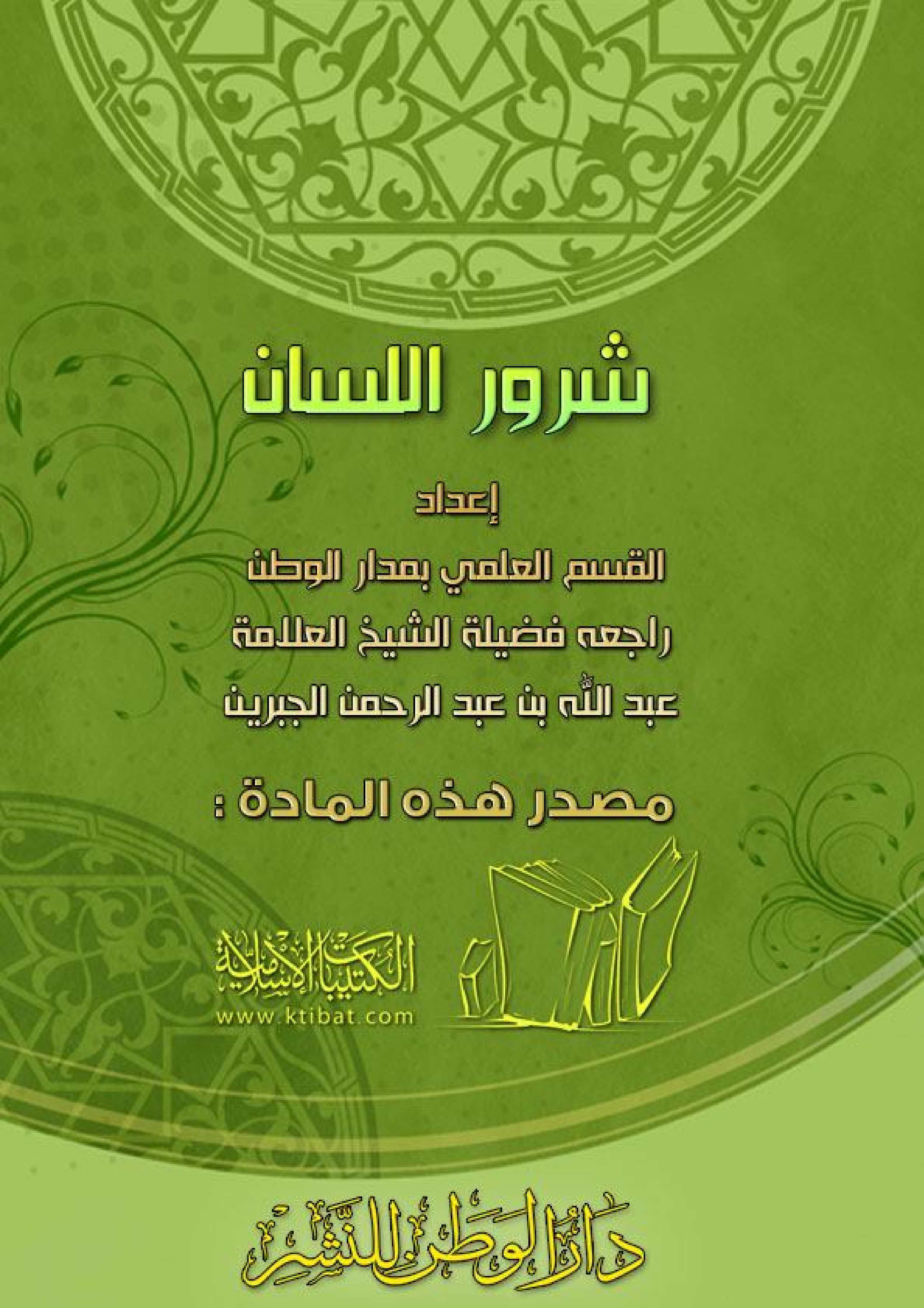

شرور اللسان
إعداد
القسم العلمي بمدار الوطن
راجعه فضيلة الشيخ العلامة
عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين
مصدر هذه المادة :
الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com
دار الوطن للنشر

شرور اللسان

احفَـــظْ لِسَـــانَك أيُّهَـــا الإنسَـــانُ
لا يلـــــــدغنَّكَ إنَّـــــهُ ثُعبَـــــان!
كَم فِي المقَـــابرِ مِـــن صَـــريعِ لِسَـــانه
كانَـــت تَهَـــابُ لِقَـــاءَهُ الشُّـــجعَان!

راجعه فضيلة الشيخ العلامة

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبيــاء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإنَّ اللسان من أهم الجوارح وأعظمها خطرًا على الإنسان لأنه عضو الكلام الذي يكشف به المرء عن عقله، ويظهر ما في داخلــه من خير أو شر، كما قيل.

تعَاهَد لسَانك إنَّ اللسَــانَ سريعٌ إلى المَــرء في قَتلِــه
وهَذا اللسَّانُ بَريدُ الفُــؤاد يَدلُّ الرجَالَ عَلَــى عَقلِــه

فاللسان هو الجسر الذي ينتهي بالعبد إمَّا إلى الجنة وإمَّا إلى النار، فهو سبيل النجاة وطريق الهلاك، وهو عنوان السعادة ودليل الشقاء، به يذكر العبد ربه ويشكره ويُثني عليه ويتلو كتابه، ويصلي على نبيه ﷺ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويقول الحقَّ ويأمر بالصدق.

وبه كذلك يكذب ويغتاب وينمُّ ويشهد شهادة الزور ويسب ويلعن ويقول الخنا ويتكلم بالباطل ويأمر بالفسق وينهى عن العدل.

ونظرًا لخطورة هذا العضو وانتشار آفاته بين الناس أحببنــا أن نذكر أنفسنا وإخواننا بتلك الآفات مع الإشارة إلى ضررها علــى العبد في دينه ودنياه، لعلَّ ذلك يكون باعثًا على ترك تلك الآفات، وسبيلاً إلى إصلاح ما فات، وطريقًا إلى التوبة إلى الله تعالى منــها قبل الممات.

والله ولي التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وجوب حفظ اللسان

قال الله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

قال الحافظ ابن كثير: أي ما يتكلم ابن آدم بكلمة إلاَّ ولها من يرقبها، معـــدٌّ لذلك يكتبها، لا يترك كلمة ولا حركة، كما قـــال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَـــاتِبِينَ * يَعْلَمُـــونَ مَـــا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار ١٠-١٢].

وقال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيـــدٌ﴾ [ق: ١٨].

فينبغي على العاقل أن يتعاهد لسانه بالتنقيـــة والـــتطهير، ولا يتكلم إلاَّ بما ظهرت مصلحته ولاحت للعيان فائدته، وهذا لـــيس بالأمر الهين، بل إنه يحتاج إلى مجاهدة شاقة للنفس، حتى تتعوَّد الخير ويكون سجيَّةً لها، وتنفر من الشرِّ ويكون بغيضًا لها.

قال محمد بن واسع لمالك بن دينار: يا أبا يحيى، حفظ اللســـان أشدُّ على الناس من حفظ الدينار.

وخاطب ابن عباس رضي الله عنه لسانه قائلاً: يا لسان، قـــل خيرًا تغنم، أو اسكت عن شرٍّ تسلم.

وقال بعض البلغاء: كلام المرء بيان فضله وترجمـــان عقلـــه،

فاقصره على الجميل واقتصر منه على القليل.

قال الشاعر:

وَزِن الكـــــلامَ إذا نطقـــــتَ فإنَّمَـــــا

يُبدِي عُيـــوبَ ذَوي العُيُـــوب الْمَنطِـــقُ

متى تتكلَّم؟!

بيَّن الإمام النووي رحمه الله حدود الكلام والصـــمت فقـــال: اعلم أنه ينبغي لكلِّ مكلَّفٍ أن يحفظ لسانه عن جميع الكـــلام، إلاَّ كلامًا ظهرت فيه المصلحة، فالسُنة الإمساك عنه، لأنه قـــد يجـــرُّ الكلام المباح إلى حرامٍ أو مكروه.

الصَّـــمتُ أَزيَـــنٌ بـــالفتَى مِن مَنطِقٍ فِي غَيْـــرِ حِينِـــه

ورتب الماوردي للكلام شروطًا أربعة إذا استوفاها الإنســـان تكلم وإلا فلا؛ وهي:

الشرط الأول– أن يكون الكلام لداعٍ يدعو إليـــه، إمـــا في اجتلاب نفع أو دفع ضرر.

الشرط الثاني– أن يأتي به في موضعه، ويتوخَّى بـــه إصـــابة فرصته.

الشرط الثالث– أن يُقتصَر منه على قدر حاجته.

الشرط الرابع– أن يَختار اللفظ الذي يتكلَّم به.

احفَـــظْ لِسَـــانَك أيُّهَـــا الإنسَـــانُ

لا يلـــــــدغنَّكَ إنُّـــــــهُ ثُعبَـــــــان!

كَم فِي المقَـــابرِ مِـــن صَـــريعِ لِسَـــانِه

كانَـــت تَهَـــابُ لِقَـــاءَهُ الشُّـــجعَان!

ولما تكلم الإمام ابن القيم رحمه الله عن خطر اللسان قال:

وأمَّا اللفظات فحفظها بألاَّ يُخرج لفظة ضائعة، بل لا يـتكلم إلاَّ فيما يرجو فيه الربح والزيادة في دينـه، فـإذا أراد أن يـتكلّم بالكلمة نظر هل فيها ربح وفائدة أم لا؟ فإن لم يكن فيهـا ربـح أمسك عنها، وإن كان فيها ربح نظر: هل تفوته بها كلمة هي أربح منها فلا يُضيعها بهذه؟ وإذا أردتَ أن تستدلَّ على ما في القلـوب فاستدلّ عليه بحركة اللسان، فإنه يُطلعك على ما في القلب، شـاء صاحبه أم أبى .. قال يحيى بن معاذ: القلوب كالقدور تغلي بما فيها، وألسنتها مغارفها.

قال أبو تمام:

وَمِمَّـــا كَانَـــت الحُكمَـــاء قَالَـــت
لسَـــانُ المـــرء مـــن تَبَـــع الفُـــؤاد

فاتق الله أخي المسلم في نفسك، واحفظ لسانك من الباطـل بجميع أنواعه، واعلم أنك مسوؤل أمام الله تعالى عما يصدر عنـك من أقوال: ﴿**يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُـمْ بِمَـا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [النور: ٢٤].

أحاديث نبوية في خطر اللسان ووجوب حفظه

أخي المسلم:

ورد عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة تبيِّن خطر اللسان وتدعو إلى كفِّ شرِّه والاحتراز من إطلاقه وإرساله دون زمام أو ضابط، ومن ذلك:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**إنَّ العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها، يزل بها إلى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب**»(١).

٢- وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال:

قلت: يا رسول الله، ما النجاة؟ قال: «**أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابكِ على خطيئتك**»(٢).

٣- وسأل سفيان بن عبد الله رسول الله ﷺ عن أخوف ما يخاف عليه، فأخذ النبي ﷺ بلسان نفسه ثم قال: «**هذا**»(٣).

٤- وسئل النبي ﷺ عن أكثر ما يُدخل الناس النار فقال: «**الفم والفرج**»(٤).

٥- ولما سأله معاذ رضي الله عنه عن العمل الذي يدخله الجنة،

---

(١) متفق عليه.

(٢) الترمذي وقال: حسن.

(٣) مسلم الترمذي.

(٤) الترمذي وقال: صحيح غريب وصححه الحاكم.

ويباعده عن النار أخبره النبي ﷺ برأسه وعموده وذروة ســـنامه ثم قال: «**ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟**» قال: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسان نفسه ثم قال: «**كفّ عليك هذا**» فقال معاذ: وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: «**ثكلتك أمك يا معاذ! وهل يكبُّ النـــاس في النار على وجوههم** - أو قال: **على منـــاخرهم** - **إلاَّ حصـــائد ألسنتهم؟**»[1].

٦- وقال النبي ﷺ: «**لا تكثروا الكلام بغير ذِكر الله؛ فـــإنَّ كثرة الكلام بغير ذِكر الله قسوة للقلب، وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي**»[2].

٧- وقال النبي ﷺ: «**من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر مـــا بين رجليه دخل الجنة**»[3].

٨- وأخبر النبي ﷺ أنَّ جميع أعضاء الإنسان تخاطب اللســـان كلّ صباح قائلة: «**اتَّق الله فينا، فإنما نحن بك، فـــإذا اســـتقمت استقمنا وإن اعوجت اعوججنا**»[4].

٩- وقال النبي ﷺ: «**المسلم من سلم المسلمون من لســـانه ويده**»[5].

---

(١) أحمد والترمذي وقال: حسن صحيح.
(٢) الترمذي وقال: حسن غريب.
(٣) الترمذي وقال: حسن.
(٤) الترمذي وصححه ابن خزيمة.
(٥) متفق عليه.

١٠- وقال النبي ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليـــوم الآخـــر فليقل خيرًا أو ليصمت**»(١).

١١- وأخبر النبي ﷺ أنَّ بداية الإيمان استقامة اللسان، فقـــال عليه الصلاة والسلام: «**لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبـــه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه**»(٢).

١٢- وقال النبي ﷺ: «**أكثر خطايا ابن آدم في لسانه**»(٣).

١٣- وأخبر النبي ﷺ: أنَّ «**زنا اللسان النطق**»(٤). يعني الكلام الباطل بالفحش والرفث من القول، ولذلك نهى النبي ﷺ عـــن أن تصف المرأة المرأة لزوجها كأنه ينظر إليها، فقـــال عليـــه الصـــلاة والسلام : «**لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجهـــا كأنـــه ينظـــر إليها**»(٥).

١٤- وأخبر النبي ﷺ عن صفات شرار الخلق فقال عليه الصلاة والسلام: «**شرار أمتي: الثرثـــارون المتشـــدِّقون المتفيهقـــون**»(٦) والثرثارون هم المتوسعون في الكلام من غير احتراز ولا احتيـــاط، والمتشدق قيل: هو المستهزئ بالناس في كلامه.

---

(١) متفق عليه.
(٢) أحمد.
(٣) أخرجه الخطيب وهو في الصحيحة (٥٣٤).
(٤) متفق عليه.
(٥) البخاري.
(٦) البخاري في الأدب وحسنه الألباني.

أقوال في خطر اللسان ووجوب حفظه

١- يُروَى أنَّ أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان يضع حصاة في فيه يمنع بها نفسه عن الكلام، وكان يشير إلى لسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارد.

٢- وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: والله الذي لا إلــه إلا هو، ما شيء أحوج إلى طول سجن من لسان!

٣- وقال طاوس: لساني سبع إن أرسلته أكلني.

٤- وقال الحسن: ما عقل دينه من لم يحفظ لسانه.

٥- وقال محمد بن واسع لمالك بن دينار: يا أبا يحيى، حفــظ اللسان أشدُّ على الناس من حفظ الدينار والدرهم!

٦- وقال الأصمعي: الكلمة أسيرة في وثاق الرجل، فإذا تكلم بها كان أسيرًا في وثاقها.

٧- وأنشد ابن المبارك:

اغتَنم رَكعَتين زُلفَى إلَى اللـــــ ـــهِ إذا كُنتَ فَارغًا مُستَريحًا
وإذَا مَا هَممتَ بِـــالمنطقِ البَـــا طل فاجعَل مَكَانَهُ تَســـبيحَا
إنَّ بَعضَ السُكُوت خَيرٌ مِن النُط ـــقِ وإن كُنـــتَ بـــالكَلام

الكذب

أخي الحبيب:

الكذب من آفات اللسان الكبار، وهو جماع كلِّ شر، وأصـــل

كلِّ ذم، عواقبه وخيمة ونتائجه خبيثة، قال تعالى في ذمِّه: ﴿**إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ**﴾ [النحل: ١٠٥].

وقال سبحانه: ﴿**ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾ [آل عمران: ٦١].

والكذب دليل على ضعة النفس وحقارة الشأن، وخبث الطوية، وفساد النية وعدم المروءة، قال النبي ﷺ: «**إياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإنَّ الفجور يهدي إلى النار، وإنَّ الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا**»(١).

والكذب من صفات المنافقين كما قال النبي ﷺ: «**أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا ومن كانت فيه خصلة منهنَّ، كانت فيه خصلة من النفاق، حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا اؤتمن خان، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر**»(٢).

فهل ترضى أخي الحبيب أن تكون متصفًا بصفة من صفات المنافقين؟ وهل تقبل أن يقال عنك كذاب؟!

ربما يقول بعض الناس: إنني أكذب أحيانًا في أضيق نطاق، ولا أكثر من الكذب أو أتوسَّع في مجاله كي لا أعتاده.

فاعلم أخي الحبيب أنّ الكذب يدعو إلى الفجور كما قال النبي ﷺ: وربَّ كذبة واحدة أفسدت عليك دُنياك وأخراك، ولذلك

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

حين سُئِل خالد بن صبيح: أيُسمَّى الرجل كاذبًا بكذبة واحـــدة؟ قال: نعم!

وكذلك أخي الحبيب؛ فإنَّ الناس لو جربوا عليك ولو كذبـــة واحدة لم يُصدِّقوك، بعد ذلك أبدًا بل نسبوا إليك كـــلَّ كـــذب وافتراء ولو لم تكن صاحبه كما قيل:

حَسْبُ الْكَـــذُوب مِـــنْ الْبَلِيَّـــةِ ... بَعْـــضُ مَـــا يُحْكَـــى عَلَيْـــهِ

فَـــإِذَا سَـــــمِعْتَ بِكذْبَـــــةٍ ... مِـــنْ غَيْـــرِهِ نُسِـــبَتْ إلَيْـــهِ

حسب الكذوب من البلية بعض ما يُحكى عليه، ما إن سمعت بكذبه من غير نسبت إليه.

وقال آخر:

لَقَد خَلقـــتني وَحَلفـــتَ حَـــتى ... أخَالُك قَد كذبت وَإن صَدقتَا

ألا لا تَحلِفَــــنَّ عَلَـــى يَمـــين ... فَأكذَبَ ما تَكون إذَا حَلَفتَـــا!

أنواع الكذب

أخي الحبيب:

الكذب ظلمات بعضها فوق بعض، وأودية لا يقتحمهـــا إلاَّ هالك، ويمكن تقسيم الكذب إلى ما يلي:

أولاً- الكذب على الله ورسوله ﷺ:

ومن أفظع صوره تحليل ما حرَّمه الله ورسوله، أو تحـــريم مـــا أحلَّه الله ورسوله، وكذلك من يحدِّث عن رســـول الله ﷺ كاذبًـــا

متعمدًا.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام: ٢١].

وقال ﷺ: «**من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوَّأ مقعده من النار**»[١].

ثانيًا: الكذب على الناس فيما يتعلق بأعراضهم وأموالهم وأنفسهم:

وهذا من أشدِّ الكبائر وأقبح الجرائم التي تضرُّ بالمجتمع وتقضي على العدل والنظام فيه، وتؤجِّج رُوح العداوة والمشاحنة بين أفراده، ومن أبرز مظاهر هذا النوع.

١- شهادة الزور: وهي من أكبر الكبائر، قال النبي ﷺ: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر، الإشراك بالله وعقوق الوالدين**»، وكان متكئًا فجلس ثم قال: «**ألا وقول الزور، ألا وشهادة الزور**»..

قالوا: فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت**!**

٢- الحلف زورًا: وهو نوع من شهادة الزور، إلاَّ أنَّ شاهد الزور في هذه الحالة يقرن شهادته بالحلف الكاذب، وهو أشدُّ جرمًا وأعظم إثمًا من الأول، قال رسول الله ﷺ: «**من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر، لقي الله وهو عليه**

---

(١) متفق عليه.

غضبان»(١).

٣- الكذب في البيع والشراء: كالذي يُخفي عن الناس عيوب سلعته، أو يعتمِد الحلف والإيمان أداةً له في ترويج بضاعته، يقـــول النبي ﷺ: «**اليمين الكاذبة مُنفقة للسلعة مُمحقة للكسب**»(٢).

٤- الكذب بقصد المزاح والسخرية، وهذا أيضًا من الكبـــائر لقول النبي ﷺ: «**ويل للذي يُحدِّث فيكذب ليُضحك به القـــوم، ويلٌ له ويلٌ له**»(٣).

٥- الكذب لإفساد ذات البين، قال تعالى: ﴿**فَهَلْ عَسَـــيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ**﴾ [محمد: ٢٢]

وقال النبي ﷺ: «**من خبَّب زوجة امرئ أو مملوكـــة فلـــيس منها**»(٤).

ثالثًا: الكذب على الناس فيما لا يتعلَّق بشيء من أمـــوالهم وأعراضهم وأنفسهم:

وهذا وإن كان أخفَّ مما قبله إلاَّ أنه مذموم أشدُّ الذم، ويتناول هذا النوع ما يلي:

١- الكذب في إظهار الفضل وادِّعاء ما ليس له: وفي ذلـــك يقول النبي ﷺ: «**من ادَّعى ما ليس له فليس منا، وليتبوَّأ مقعـــده**

(١) متفق عليه.
(٢) متفق عليه.
(٣) أحمد وأبو داود والترمذي وجودة ابن باز.
(٤) أبو داود وصححه الألباني.

من النار» [١].

٢- الكذب في الرؤيا أو الحِلم: وفي ذلك يقول النبي ﷺ: «**من تحلَّم بحلم لم يره، كُلف أن يعقد بين شعيرتين ولن ينفعل**»[٢].

الغيبة

حدها – حكم سماعها – مجالاتها

أخي الحبيب:

ماذا تفعل لو علمت أنَّ أحدًا من الناس أخذ يتكلم عليك في المجالس ويغتابك ويذكر عيوبك ومثالبك وأسرارك؟

هل ترضى فعل ذلك الشخص؟

وماذا سيكون شعورك نحوه؟

وبأيِّ شيءٍ يمكن أن تصفه؟

لا شكَّ أنك ستبغض هذا الشخص، وستعمل على كفِّ أذاه عنك بشتَّى السُبل، ولو عن طريق الذهاب إليه وتهديده.

فالغيبة آفة خطيرة من آفات اللسان نهى عنها ربنا تعالى في كتابه، وشبَّه متعاطيها بآكل لحم أخيه الميت، إيغالاً في بيان قُبحها وشدَّة جُرمها، قال تعالى: **﴿وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ**

---

(١) البيهقي وصححه الألباني.

(٢) البخاري.

﴿**تَوَّابٌ رَحِيمٌ**﴾ [الحجرات: ١٢]

قال الإمام ابن القيم رحمه الله:

وكم ترى من رجلٍ متورِّع عن الفواحش والظلـــم، ولســـانه يفري في أعراض الأحياء والأموات، ولا يُبالي ما يقول.

ولا يدري هؤلاء أنَّ كلمة واحدة يمكن أن تحبط جميع أعمالهم، وتوبق دنياهم وأخراهم

تعريف الغيبة

عرَّف النبي ﷺ الغيبة وذلك عندما سأل أصحابه: «**أتدرون ما الغيبة؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**ذكرك أخاك بما يكره**».

وربما ظنَّ بعض الناس أنَّ ذلك مذموم إذا كان عـــن طريـــق الكذب والافتراء، أما إذا ذكر أخاه في غيبته بما فيه فليس من الغيبة، وهذا غير صحيح لأن النبي ﷺ سُئل في نفس المجلس فقيـــل لـــه: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «**إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته**»[1].

وقال رسول الله ﷺ: «**لما عُرج بي مررتُ بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم**»[2].

والغيبة أيضًا من شعار المنافقين وأفعالهم، ولذلك توعد النبيُّ ﷺ

(١) رواه مسلم.
(٢) أبو داود أحمد وصححه الألباني.

أصحابها بالفضيحة في الدنيا قبل الآخرة، قال النبي ﷺ: «**يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المســـلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم، اتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته**»[1].

ماذا تفعل في مجلس الغيبة؟!

أخي المسلم:

ينبغي عليك بادئ ذي بدء ألاَّ تحضر مجلسًا يُغتاب فيه مسلم، لأنَّ حضورك من باب التعاون على الإثم والعدوان والمشـــاركة في الباطل، فكما أن الغيبة محرَّمة، فسماع الغيبة أيضًا محرم.

وإذا حضرت مجلسًا اغتيب فيه أحد المسلمين فالواجب عليك ردُّ غيبته، وزجر المغتاب وتخويفه بالله تعالى وتحذيره من أليم عقابه.

قال سماحة الشيخ ابن باز:

الواجب على كلِّ مسلم ومسلمة الحذر من الغيبة والتواصـــي بتركها طاعةً لله سبحانه ولرسوله ﷺ، وحرصًا من المسلم على ستر إخوانه وعدم إظهار عوراتهم؛ لأنَّ الغيبة مـــن أســـباب الشـــحناء والعداوة وتفريق المجتمع.

والواجب عدم مجالسة من يغتاب المســـلمين مـــع نصـــيحته، والإنكار عليه لقول النبي ﷺ: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبـــه وذلـــك أضـــعف**

(١) أبو داود وأحمد وصححه الألباني.

الإيمان»[١].

فإن لم يمتثل فاترك مجالسته لأنَّ ذلك من تمام الإنكار عليه.

(١) مسلم.

حكم غيبة الفاسق

سؤال: بعض الناس لا يصلي ويعمل أعمالاً سيئة تغضب الله تعالى ورسوله، فهل يجوز أن يُغتاب ليعرف الناس به أم لا؟

الجواب: يجب نُصح هذا وأمثاله بفعل ما أمر الله به، ويُنكر عليه فعل ما نهى الله عنه، فإن امتثل ولو شيئًا فشيئًا فيستمر معه في النصيحة حسب الوسع وإلاَّ فيُجتنب قدر الطاقة اتقاءً وبعدًا عن المنكر، ثم يذكر بما هو فيه من التفريط في الواجبات وفعل المنكرات عند وجود الدواعي قصدًا للتعريف به وحفظًا للناس من شرِّه.

وقد يجب عليك ذلك إذا استنصحك أحد في مصاهرته أو مشاركته أو استخدامه مثلاً، أو خفت على شخص أن يقع في حياله ويُصاب بشرِّه؛ فيجب عليك بيان حاله إنقاذًا لأهل الخير من شرِّه، وأملاً في ازدجاره إذا عرف كفّ الناس عنه وتجنُّبهم إياه، وليس لك أن تتخذ من ذِكر سيرته السيئة تسلية لك وللناس وفكاهة تتفكَّه بها في المجالس؛ فإن ذلك من إشاعة الشر، وبه تتبلَّد النفوس ويذهب إحساسها بشيوع المنكرات أو بعضها، وليس لك أن تفتري عليه منكرات لم يفعلها رغبةً في زيادة تشويه حاله والتشنيع عليه؛ فإنَّ هذا كذب وبهتان وقد نهى عنه النبي ﷺ.

مجالات الغيبة

سبق بيان معنى الغيبة وهي: أن تذكر أخاك بما يكره سواء ذكرته بنقص في بدنه أو في نسبه أو في خلقه أو في فعله أو في قوله أو في دينه أو في دنياه، حتى في ثوبه وداره ودابته، كقولك: فلان

أعمش أو أحول أو قصير، أو فلان هندي أو خضيري على وجـــه التنقص، أو فلان سيئ الخلق، بخيل جبان خائن أو يعمـــل عمـــلاً خسيسًا على وجه الاحتقار، أو فلان قذر الثوب والدار وغير ذلك.

والغيبة لا تقتصر على اللسان؛ فالإشارة والإيماء والغمز واللمز والكتابة والحركة وكل ما يفهم أنك تذكر أخاك بما يكرهه فهـــو داخل في الغيبة، وهو حرام ومن كبـــائر الـــذنوب وإن لم تـــتكلم بذلك.

النميمـــــة

حدُّها – الواجب على ما نُقلت إليه – ذم ذي الوجهين

أخي الحبيب:

النميمة من شرور اللسان وآفاته، وهي نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم؛ فهي مفتاح شر، وطريق فساد، قال الله تعالى: ﴿**هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ**﴾ [القلم: ١١]

وقال سبحانه: ﴿**وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ**﴾[الهمزة: ١]

قيل: الهمزة: النمَّام.

وقال النبي ﷺ: «**لا يدخل الجنة نَمَّام**»(١).

النميمة من أسباب عذاب القبر، فقد مرَّ النبي ﷺ على قـــبرَين فقال: «**إنهما ليعذَّبان وما يعذَّبان في كبير، أما أحدهما فكـــان لا**

---

(١) متفق عليه واللفظ لمسلم.

يستتر من بوله، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة»(١).

والنميمة من الآفات التي تتسبَّب في وقوع محنٍ وفِتَنٍ عظيمة لا يعلمها إلاَّ الله، فكم من حُروبٍ حدثت بسبب النميمة! وكم من فتن نشبت بسبب النميمة! وكم من صديقَين حميمَين أصبحا عدوَّين لدودَين بسبب النميمة! وكم من زوجين افترقا بسبب النميمة! وكم من جماعة وقبيلة ساد بين أبنائها النزاع والشقاق والتدابر والتحاسد بسبب النميمة!

فهي شرُّ ما مُنيت به الفضيلة ورُزِئت به الإنسانية، فقاتل الله النمَّام الذي قد اجتمعت فيه الخسة والدناءة ومعظم الصفات المرذولة، لأنه إذا نقل الكذب صار كذابًا إضافة إلى كونه نمَّامًا، وإذا ذكر شيئًا من العيوب كان مغتابًا كذلك، ولا ينفكُّ هذا الخبيث عن الغدر والخيانة والحقد والحسد والتملُّق والإفساد بين الناس؛ فهو من شر خلق الله الذين يسعون في الأرض فسادًا.

قال يحيى بن أكثم: النمَّام شَرٌّ من الساحر، ويعمل النمَّام في ساعة ما لا يعمل الساحر في شهر.

وقال الحسن رحمه الله: من نَمَّ لك نَمَّ عليك.

وقال آخر: النميمة مبنيَّةٌ على الكذب والحسد والنفاق.

---

(١) متفق عليه.

قصة عجيبة وحادثة غريبة

قال حماد بن سلمة:

باع رجلٌ عبدًا وقال للمشتري: ما فيه من عيب إلاَّ النميمـــة، قال: رَضيتُ، فاشتراه، فمكث الغلام أيامًا ثم قال لزوجة مولاه: إنَّ سيدي لا يُحِبُّك، وهو يريد أن يتسرَّى عليك، فخـــذي الموســـى واحلقي شعرات من رأسه عند نومه حتى أسحره عليها فيحبك!.. ثم قال للزوج: إن امرأتك اتخذت خليلاً وتريد أن تقتلك، فتناوم لها حتى تعرف ذلك.. فتناوم لها الرجل، فجاءت المرأة بالموسى لتحلق الشعرات، فظنَّ أنها تريد قتله، فقام إليها فقتلها، فجاء أهل المـــرأة فقتلوا الزوج، ووقع القتال بين القبيلتين بسبب هذا النمَّام..!

الواجب على من نُقلت إليه النميمة

قال أبو حامد الغزالي:

وكلُّ من حُمِلَت إليه النميمة وقيل له إنَّ فلانًا قال فيك كـــذا وكذا أو فعل في حقِّك كذا، أو هو يُدبِّر في إفساد أمـــرك، أو في ممالاة عدوِّك، أو تقبيح حالك أو ما يجري مجراه فعليه ستة أمور:

الأول– ألاَّ يُصدِّقه؛ لأنَّ النمَّام فاسق، وهو مردود الشهادة.

الثاني– أن ينهاه عن ذلك وينصح له ويقبح عليه فعله.

الثالث– أن يبغضه في الله تعالى.

الرابع– ألاَّ يظن بأخيه الغائب سوءًا.

الخامس– ألاَّ يحمله ما حُكي له على التجسُّس وتتبُّع عورات أخيه للتحقُّق مما نقل إليه.

السادس– ألاَّ يرضى لنفسه ما نهى النمَّام عنه، ولا يحكي نميمة فيقول: فلان قد حكى لي كذا وكذا.

شر الناس ذو الوجهين

أخي المسلم:

قال الله تعالى في شأن المنافقين: ﴿**مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ**﴾ [النساء: ١٤٣].

ويُشبه هؤلاء ذا الوجهين، وهو أخبث من النمَّام؛ لأنَّ النمَّام يستحق هذا الاسم بنقل الكلام لأحد الطرفين دون الآخر، أمَّا ذو الوجهين فإنه يزيد على ذلك فينقل الكلام إلى كلا الطرفين، فيأتي هؤلاء بوجهٍ وهؤلاء بوجه.

فتوى

سؤال: أنا أشاهد أناسًا يتكلمون بالوجهين لي ولغيري .. أسكت على ذلك أم أخبرهم؟

الجواب: لا يجوز الكلام بوجهين لقوله ﷺ: «**تجدون شرَّ الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه**».

ومعنى ذلك أن يمدح الإنسان في وجهه ويبالغ في ذلك لقصد دنيوي ثم في غيبته يذمُّه عند الناس ويعيبه، وهكذا يفعل مع أغلب من لا يناسبه، فالواجب على من عرفه بذلك أن ينصحه ويُحذِّره

من هذا الفعل الذي هو من خصال المنافقين، وأن النـــاس ولا بـــدَّ سيعرفون هذا الإنسان بهذه الصفة الذميمة فيمقتونه ويأخذون منـــه الحذر ويبتعدون عن صُحبته فلا تحصل له مقاصده، أما إذا لم يستفد من النصح فإنَّ الواجب التحذير منه ومن فعله ولو في غيبته، ففـــي الحديث «**اذكروا الفاسق بما فيه كي يحذروه الناس**»(١).

يا رب صفحك

يَا رَبُّ صَــفحَك يَرجُــو كُــلَّ مُقتَــرِفِ
فَأنتَ أَكرمُ مَــن يَعفُــو وَمَــن صَــفحَا
يَا ربُّ لا سَــبب أرجُــو الخَــلاصَ بِــه
إلاَّ وَجــدت جَنــاب اللُطــف مُنفَســِحَا

اللعن والسب

أخي المسلم:

تظهر خطورة اللعن في أنَّ اللاعن يشهد بطرد من لعنـــه مـــن رحمة الله تعالى وإبعاده؛ لأنَّ اللعن هو الطرد من رحمة الله والإبعـــاد من كرامته، ولا ريب أنَّ ذلك حكمٌ على الله تعالى بأنه فعل ذلك، فإن كان اللاعن كاذبًا في قوله كان قائلاً على الله ما لا يعلم مفتريًا عليه الكذب، وهذا لا شكَّ أنه من الكبائر المهلكة، فلعنُ المســـلم المصون حرامٌ بإجماع المسلمين.

وقد ورد في ذمِّ اللعن والنهي عنه وبيان قبحه أدلَّةٌ كثيرة منـــها

(١) حديث ضعيف .

قوله ﷺ: «**لعن المؤمن كقتله**»[(١)].

وقوله ﷺ: «**ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء**»[(٢)].

وقوله ﷺ: «**لا يكون اللعانون شفعاء، ولا شهداء يوم القيامة**» مسلم.

ونظرًا لخطورة اللعن، ولإرادة الشارع أن يكون لسان المسلم نظيفًا طاهرًا في كلِّ ما يصدر عنه من أقوال؛ نهى النبي ﷺ عن لعن أيِّ شيءٍ لا يستحقُّ اللعن، وإن لم يكن من البشر، فقد قال النبي ﷺ: «**إن العبد إذا لعن شيئا صعدت اللعنة إلى السماء، فتُغلَق أبوب السماء دونها، ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها، ثم تأخذ يمينًا وشمالاً، فإذا لم تجد مساغًا رجعت إلى الذي لَعَن، فإن كان لذلك أهلاً وإلاَّ رجعت إلى قائلها**» أبو داوود.

ولذلك نهى النبي ﷺ عن لعن الدَّواب، ونهى عن لعن الريح.

ولا يجوز لعن من اتَّصف بشيءٍ من المعاصي بعينه، طالما أنه لم يخرج بمعصيته عن الإسلام، ولم يمت على الكفر، لأنه ربما تاب من معصيته أو كفره قبل الموت، ومن تاب تاب الله عليه.

ويجوز لعن أصحاب الأوصاف المذمومة بغير تعيين كقولك: «**لعن الله اليهود والنصارى**»، «**لعنة الله على الظالمين**»، «**لعن الله**

(١) متفق عليه.

(٢) الترمذي وحسنه.

المصورين»، «**لعن الله من عمل عمل قوم لوط»**، «**لعن الله من غير منار الأرض»**، «**لعن الله من ذبح لغير الله»**، «**لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال»**، وغير ذلك.

أخي المسلم الحبيب:

والسبب دليل على سرعة الغضب وخفة العقل والطيش والسفه، وذلك إذا كان بغير حق ولا داع، قال النبي ﷺ: «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**» متفق عليه.

قال الإمام النووي رحمه الله: ومن الألفاظ المذمومة المســتعملة في العادة قول الشخص لمن يخاصمه: «يا حمار»، «يا تيس»، «يــا كلب»، ونحو ذلك، فهذا قبيح من وجهين:

أحدهما- أنه كذب .. والآخر- أنه إيذاء.

وقد بالغ الشارع الحكيم في النهي عن السب، حتى نهى الــنبي ﷺ عن سبِّ الحيوان فقال عليه الصلاة والسلام: «**لا تسبوا الدِّيك فإنه يوقظ للصلاة**»(١).

ونهى كذلك عن سبِّ المرض فقال: «**لا تسبُّوا الحمى، فإنهــا تُذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد**»(٢).

---

(١) أبو داود وصححه الألباني.

(٢) مسلم.

ومن أقبح أنواع السب: سبُّ الله ورسوله ﷺ والإسلام، وهو كُفرٌ مُخرِجٌ عن الملَّة، وسبُّ الدهر وسبُّ الصحابة رضوان الله عليهم، وسبُّ الوالدين أو التسببُّ في ذلك، فقد قال النبي ﷺ: «**من الكبائر شتم الرجل والديه**» قالوا: يا رسول الله، وهل يشتم الرجل والديه؟! قال: «**نعم، يسبُّ أبا الرجل فيسبُّ أباه ويسبُّ أمَّه فيسبُّ أمّه**»[1].

أخي..

أما رأيت كيف استعظم الصحابة سبَّ الوالدين و لم يتصوروا وقوع ذلك من ولدهما؟.. فكيف لو كانوا معنا اليوم ورأوا من يضرب والديه ويطردهما من بيته أو يُودِعهما دور الرعاية والمسنين ثم ينساهما حتى الموت؟!

السخرية والاستهزاء

أخي المسلم:

يعمد ضعاف النفوس إلى استخدام السخرية والاستهزاء كوسيلة لصرف الأنظار عنهم وتضخيم عيوب الآخرين، وهذا أمرٌ محرَّمٌ لأنه لا يرجى من وراء السخرية والاستهزاء إصلاح ولا رشد، بل ربما أدَّى إلى الازدياد في الإثم والباطل، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ**﴾ [الحجرات: ١١].

(١) متفق عليه.

ومعنى السخرية:

الاستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص على وجـــه يُضحك منه، وقد يكون ذلك بالقول، وقد يكون بالمحاكاة في الفعل والقول، وقد يكون بالإشارة والإيماء .. قالت عائشـــة رضـــي الله عنها: حاكيتُ إنسانًا فقال لي الـــنبي ﷺ: «**والله مـــا أحـــب أني حاكيت إنسانًا ولي كذا وكذا**»(١).

قال ابن عباس رضي الله عنهم في قوله تعالى: ﴿**وَيَقُولُونَ يَـــا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَـــاهَا**﴾ [الكهف: ٤٩] قال:

إنَّ الصغيرة التبسُّم بالاستهزاء بالمؤمن، والكبيرة القهقهة بذلك، وهذا إشارة إلى أنَّ الضحك على الناس من جُملة الذنوب والكبائر.

ومن أقبح أنواع السخرية والاستهزاء:

السخرية والاستهزاء بأهل الدين والاستقامة؛ لأنَّ الاســـتهزاء بهؤلاء دليل على خفَّة التديُّن وضعف الإيمان، وربما أدَّى إلى الـــردَّة والخروج من الإسلام بالكلية والعياذ بالله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في قوله تعالى ﴿**قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَـــرْتُمْ بَعْـــدَ إِيمَانِكُمْ**﴾[التوبة: ٦٥، ٦٦]: تدلُّ على أنَّ الاستهزاء بالله وبالرسول كفر.. وكذلك الآيات.

---

(١) أبو داود والترمذي وصححه.

وقال سماحة الشيخ ابن باز:

الاستهزاء بالإسلام أو بشيء منه كفرٌ أكبر، ومن يستهزئ بأهل الدين والمحافظين على الصلوات من أجل دينهم ومحافظتهم عليه يُعتَبَر مُستهزِئًا بالدين، فلا يجوز مجالسته ولا مصاحبته، بل يجب الإنكار عليه والتحذير منه ومن صحبته، وهكذا من يخوض في مسائل الدين بالسخرية والاستهزاء يعتبر كافرًا.

وسئلت اللجنة الدائمة للإفتاء عن حُكم الاستهزاء باللحية والأمر بحلقها؟

فكان الجواب:

لا يجوز الاستهزاء بمن أعفى لحيته لأنه أعفاها تنفيذًا لأمر رسول الله ﷺ، وينبغي نُصح المستهزئ وإرشاده، وبيان أنَّ استهزاءه مِمَّن أعفى لحيته جريمة عظيمة يُخشى على صاحبها من الردَّة عن الإسلام لقوله سبحانه وتعالى: ﴿**قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ**﴾ الآية.

الغنــاء

أخي الحبيب:

الغناء آفة كبرى من آفات اللسان التي تعمل على مهاجمة القلب بصورة مباشرة؛ فإما أن تُمرضه وإما أن تُميته، ومن خطورته أنه يشمل كثيرًا من آفات اللسان الأخرى كالكذب والسخرية والاستهزاء والقذف والخصومة والمراء والعزل والتشبيب

بالنساء وذِكر محاسنهن ومفاتنهن، مما يصدُّ عن ســبيل الله تعــالى، ويفتح على العبد أبواب الشهوات المحرَّمة والأدواء المهلكة.

وتحريم الغناء كان مقررًا لدى الصحابة رضوان الله عليهم، وهو ما كان عليه أصحاب القرون المفضلة، فلم ينقل عن أحد منهم أنه أباحه، بل نُقِل عنهم خلاف ذلك؛ فقد كان ابن مسعود رضي الله عنه يقسم بالله أنَّ المراد بلهو الحديث في قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ**﴾ [لقمان: ٦] هــو الغناء.

والغناء من أعظم آفات اللسان في هذا العصر؛ إذ لا يخلو منـــه الآن بيت من أجهزة الراديو والتلفاز التي ملأت الدنيا بالغناء لـــيلاً ونهارًا، حتى أصبح الناس ينامون على الغناء ويستيقظون على الغناء، ويأكلون ويشربون على الغناء، ويلهون ويسمرون على الغناء؛ فهو داء العصر وآفة الزمان.

والغناء من أعظم أسباب قسوة القلب والإعراض عن ذِكر الله تعالى وتلاوة كتابه، فلا يجتمع في قلب عبدٍ محبة الغناء ومحبة القرآن ألبته؛ فإنَّ محبة أحدهما تدفع محبة الآخر.

والغناء كذلك يُضعف الغيرة في قلب العبد، ولـــذلك ذكـــر العلماء أنه بريد الزنا، وأنه يُنبِت النفاق في القلب، وأنـــه مِزمـــار الشيطان.

وقد أخبر النبي ﷺ أنه سيكون في أمته من لا يـــرى بالغنـــاء والمعازف بأسًا، وقرن ذلك بالزنا والخمر والحريـــر، فقـــال عليـــه

الصلاة والسلام، «**ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف**»(١).

وقد كان ما أخبر به النبي ﷺ وصدق الله إذ يقول: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾ [النجم: ٣، ٤].

فاتَّقِ الله أخي المسلم، ودعك من هذا الداء الوبيل والمرض الخطير، وأقبل على كتاب ربك تاليًا ومتعلِّمًا ومتدبرًا؛ فمن قرأ حرفًا من كتاب الله كانت له حسنة، والحسنة بعشر أمثالها.

الحلف بغير الله

أخي الحبيب:

الحلف بغير الله من آفات اللسان التي يجب على المسلم التخلُّص منها، وذلك لأنَّ الحلف نوعٌ من التعظيم لا ينبغي صرفه إلاَّ لله عزَّ وجل، فلا يجوز الحلف بمخلوق كائنًا من كان، قال النبي ﷺ: «**إنَّ الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت**»(٢).

وكذلك لا يجوز الحلف بالنبي ﷺ ولا بالكعبة ولا بالأمانة، ولا برأس فلان ولا بجاه فلان الولي ولا بقبره لقول النبي ﷺ: «**من حلف بغير الله فقد أشرك**»(٣).

---

(١) البخاري.
(٢) البخاري.
(٣) أحمد وصححه الألباني.

ومن وقع في شيء من الحلف المحرم فعليه التوبة إلى الله تعـــالى من ذلك وأن يقول: «لا إله إلا الله» لقول النبي ﷺ: «**من حلـــف فقال في حلفه باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله**»(١).

احذر هذه الألفاظ!

أخي المسلم:

حرص الإسلام على ردِّ جميع الأمور إلى مشـــيئة الله وحـــده وتدبيره وقضائه، حتى يكون المسلم على علمٍ تامٍ بأنَّ الله وحده هو مُصرف الأمور ومدبِّر الحوادث والقضايا، ولـــيس لأحـــدٍ دور في ذلك، ولتقرير ذلك قال النبي ﷺ: «**لا تقولوا: ما شاء الله وشـــاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان**»(٢).

وهذا يدلُّ على أنَّ مشيئة غير الله سبحانه تابعـــة لمشـــيئة الله، وليس للعبد مشيئة مستقلَّة عن مشيئة الله تعالى.

ومن هذا الباب أيضًا قال النبي ﷺ: «**احرص على ما ينفعـــك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا، ولكن قل: قدَّر الله وما شاء فعل، فإن "لو" تفتح عمل الشيطان**»(٣).

---

(١) البخاري.
(٢) أحمد وأبو داود.
(٣) مسلم.

النياحة على الميت

أختي المسلمة:

النياحة من آفات اللسان التي نهى عنها الإسلام وحذَّر منـــها، وذلك لأنها تنافي الصبر وتدفع الرضا بالقضاء، ولذلك فقد أخـــذ النبي ﷺ على النساء عند البيعة ألا يُنحن[(١)].

ووصف النبي ﷺ النياحة بأنها من أمـــور الجاهليـــة، ثم قـــال: «**النائحة إذا لم تتب قبل موتها تُقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب**»[(٢)].

وقال النبي ﷺ: «**ليس منا من ضرب الخدود وشقَّ الجيـــوب ودعا بدعوى الجاهلية**»[(٣)].

بل إنه ﷺ لعن الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور[(٤)].

سؤال الناس أموالهم من غير حاجة

أخي المسلم:

النفوس الأبيّة ترى في سؤال غير الله ذلّة ومهانة، ولذلك فإنهـــا لا تلجأ إلاَّ إلى الله، وكان ثوبان رضي الله عنه من هؤلاء؛ فقد سمع

---

(١) متفق عليه.

(٢) مسلم.

(٣) متفق عليه.

(٤) ابن ماجة وصححه الألباني.

رسول الله يقول: «**من يتقبَّل لي بواحدة أتقبل له بالجنـــة؟**» قـــال ثوبان: أنا.

فقال رسول الله ﷺ: «**لا تسأل الناس شيئًا**».

فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب فلا يقول لأحدٍ ناولنيـــه حتى ينزل فيأخذه[(١)].

وبعض الناس اليوم لا يبالون بهذا الأمر، فتراهم يسألون الناس وعندهم ما يكفيهم، ويدفعهم لذلك الطمع والشـــره إلى المـــال، والعمل على تحصيله وجمعه من أيِّ وجهٍ كان .. وقد توعَّد النبي ﷺ هؤلاء بالنار فقال عليه الصلاة والسلام «**من سأل الناس أمـــوالهم تَكثُّرًا، فإنما يسأل جمرًا فليستقل أو ليستكثر**»[(٢)].

وقال ﷺ: «**من سأل وله ما يغنيه جاءت يوم القيامة خدوشًا أو كدوشًا في وجهه**»[(٣)].

املك عليك لسانك

أخي المسلم:

جاء رجل إلى سلمان رضي الله عنه فقال: يا أبـــا عبـــد الله، أوصني؟

فقال سلمان: لا تتكلم! قال: ما يستطيع من عاش في الناس ألاَّ

---

(١) أحمد وأبو داود وصححه الألباني.

(٢) مسلم.

(٣) أحمد وصححه الألباني.

يتكلَّم، قال سلمان: فإن تكلمت فتكلَّم بحقٍّ أو اسكت.

قال: زدني، قال: لا تغضب.

قال: أمرتني ألاَّ أغضب، وإنه ليغشاني ما لا أملك. قال: فإن غضبت فاملك لسانك ويدك.

قذف المحصنات المؤمنات

أخي المسلم:

اعتاد المنافقون وأعداء الإسلام تشويه صورة المؤمنات القانتات. وإلصاق التهم الباطلة بهنَّ ورميهنَّ بكلِّ ما يُسيء إلى الشرف ويخدش الكرامة كذبًا وافتراء وزورًا وبهتانًا حتى تنفر بقية النساء من الالتزام بالحجاب والتمسُّك بالطهر والعفاف، لأنَّ اهتزاز القدوة وتشويه صورتها يساعد الآخرين على التمادي في الغيِّ والضلال.

ولقد تظاهرت الأدلَّة من الكتاب والسنة على تحريم قذف المحصنات المؤمنات الغافلات، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ [النور: ٢٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**اجتنبوا السبع الموبقات**.. » وذكر منهن: «**قذف المحصنات المؤمنات الغافلات**»[١]. فقذف المحصنات المؤمنات من السبع الموبقات أي المهلكات لصاحبها إن لم يَتُبْ إلى الله تعالى ويعد إلى طريق النجاة

(١) متفق عليه.

والاستقامة.

فلا تُصدِّق أخي المسلم ما يشيعه أعداء الإسلام مـــن اليهـــود والنصارى والمنافقين عن أخواتك المؤمنات، وعليك أن تردَّ علـــى هؤلاء بقوَّة، وأن تحفظ المسلمات المؤمنات المحصنات في أعراضهنَّ، ولا تُمكِّن أيَّ خبيثٍ من التمادي في نشـــر الإشـــاعات الباطلـــة والأخبار الساقطة التي لا يستفيد من ورائها سوى أعداء الإســـلام، قال تعالى: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَـــاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [التوبة: ٧١].

المراء والجدل والمخاصمة

وهي من آفات اللسان المنتشرة في هذا الزمان، وخصوصًـــا في أوساط أهل التدين والالتزام، وقد نهى النبي ﷺ عن المراء، فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا زعيم ببيـــت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًا**..» (١).

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: ذروا المراء، فإنـــه لا تُفهـــم حكمته، ولا تُؤمن فتنته.

والمراء: هو الطعن في كلام الغير لإظهار خلل فيه لغير غـــرض سوى تحقير قائله وإظهار مرتبته عليه.

---

(١) أبو داود وصححه النووي.

وأما الجدال فهو منهيٌّ عنه أيضًا إذا كان بالباطل، كما قـــال تعالى: ﴿**مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا**﴾ [الزخرف: ٥٨]

وهو عبارة عن قصد إفحام الغير وتعجيزه وتنقيصه بالقدح في كلامه، ونسبته إلى التهور والجهل، وهو نوع من التوبيخ لا يؤدِّي إلى إحقاق حقٍّ ولا إبطال باطل، بل ربما كان سببًا في تمسُّك أهـــل الباطل بباطلهم والدفاع عنه.

وفي المخاصمة يقول الله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَـــامِ**﴾ [البقرة: ٢٠٤]

وقال النبي ﷺ: «**أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم**»(١) وهو الذي يبالغ في الخصومة، ويكثر منها دون اعترافه بالحقِّ وانقياده له وتسليمه به.

المدح

المدح منهيٌّ عنه إذا كان بباطل أو إطراء، ولذلك قال النبي ﷺ: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله**»(٢).

وأما مدح الأمر الحسن والفعل الجميل في الشخص فلا يدخل تحت المدح المذموم، ولكنَّ الأفضل ألاَّ يواجهه بالمدح في وجهـــه،

(١) متفق عليه.

(٢) رواه البخاري.

فعن أبي بكر رضي الله عنه أنَّ رجلاً ذكر عند رسول الله ﷺ فأثنى عليه رجل خيرًا فقال النبي ﷺ: «**ويحك، قطعت عنق صاحبك ـــ يقوله مرارًا ـــ، إن كان أحدكم مادحًا لا محالة فليقل أحسبه كذا وكذا، إن كان يرى أنه كذلك وحسيبه الله، ولا يزكي على الله أحدًا**» (١).

فعلى المسلم أن يكون نبيهًا حذرًا حينما يثني على غيره، فـــلا يجنح في المبالغة في المدح؛ لأن ذلك ربما أدَّى إلى غرور الممـــدوح وكبره وعجبه بنفسك فيهلك.

إذَا المـــرءُ لا يَمدَحُـــهُ حُســـنُ فِعَالِـــه
فمَادِحُـــه يَهـــذِي وإن كَـــانَ مُفْصِـــحَا

طريق الخلاص من آفات اللسان

ويمكن التخلُّص من آفات اللسان بما يلي:

١ – **التوبة إلى الله تعالى منها جميعًا**، وشروط التوبة منها أربعة:

الأول– أن يقلع عن هذه الآفات.

الثاني– أن يندم على فعلها.

الثالث– أن يعزم على ألاَّ يعود إليها أبدًا.

الرابع– أن يستحلَّ من تناوله بلسانه بغيبة أو نميمة أو كذب أو قذف أو سخرية أو استهزاء، فإن خشي الضرر من إخبـــاره فـــلا

---

(١) متفق عليه.

يخبره، ولكن عليه أن يستغفر الله عزَّ وجل، ويحاول الثناء على هذا الشخص في المجالس التي ذكره فيها بسوء.

٢- **أن يعلم قبح آفات اللسان**، وأنه متعرض بسببها لغضب الرب تعالى وأليم عقابه.

٣- **أن يعلم أن هذه الآفات محبطة لحسناته يـــوم القيامـــة**، ومثقلة لميزان سيئاته.

٤- **ألاَّ يجلس في المجالس التي فيها آفات اللسان**، كالغيبـــة والنميمة والكذب والغناء واللعن والسب والسخرية والاســـتهزاء، حتى لا يكون معاونًا لهم على الإثم والعدوان.

٥- **أن ينكر على الذين يقعـــون في أعـــراض المســـلمين**، ويفترون عليهم الكذب، فيمكن أن يكون ذلك دافعًا إلى التخلُّص من آفات اللسان.

٦- **أن ينظر في عيوب نفسه**، فإنه ينشغل بذلك عن عيـــوب الناس.

٧- **أن يلتمس لإخوانه المسلمين الأعـــذار**، ويقبـــل منـــهم معاذيرهم؛ فإنَّ ذلك يدعوه إلى عدم الطعن فيهم وتناولهم بالغيبـــة والنميمة.

٨- **أن يحب لإخوانه المسلمين ما يحب لنفســـه**؛ فكمـــا لا يرضى أن يتناوله الناس بألسنتهم فعليه ألاَّ يرضى ذلك لغيره، فقـــد قال النبي ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحـــب لأخيـــه مـــا يحبـــه**

لنفسه»[١].

٩- **أن يكون كثير المحاسبة لنفسه والإزراء عليها**، فإن ذلك يُطلعه على عيوب نفسه ويبصره بحقوق إخوانه.

١٠- **أن يقطع جميع الأسباب الباعثة على آفات اللســـان**، كالغضب والحسد والكبر والمباهاة والغرور وتزكية النفس والتعلُّــق بغير الله، فيحاول معالجة نفسه من هذه الأمراض التي تنـــتج عنـــها آفات اللسان.

نسأل الله تعالى أن يصلح أعمالنا، وأن يطهِّر قلوبنا وألســـنتنا، وأن يجعلنا من المتحابين في جلاله الذين يظلُّهم في ظلِّه يوم لا ظـــلَّ إلاَّ ظلِّه..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلىَّ الله وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(١) متفق عليه.

أهم المصادر:

إحياء علوم الدين ـ الغزالي.

الأذكار- النووي.

تفسير القرآن العظيم — ابن كثير.

الجواب الكافي- ابن القيم.

أدب الدنيا والدين- الماوردي.

فتاوى إسلامية- جمع محمد المسند.